مفكرة المترجم

عملٌ يحتاج إلى أكثر من عُمر

لينا بدر

تقف هذه الزاوية مع مترجمين عرب في مشاغلهم وأحوال الترجمة إلى اللغة العربية اليوم. «الكتّاب الذين ترجمت شيئاً من أعمالهم يحملون الفكر الإنساني والدعوة للسلام ويناهضون الحرب والعنف والعنصرية»، تقول المترجمة السورية لـ«العربي الجديد»

لينا بدر (العربي الجديد)

بيروت ـ **العربي الجديد**

■ كيف بدأت حكايتك مع الترجمة؟

حكايتي مع الترجمة طريفة جدّاً، بدأت في المرحلة الثانوية عندما كان راديو «مونتي كارلو» آنذاك الإذاعة العربية الوحيدة التي تبثّ الأغاني الأجنبية. كنت أقوم بتسجيل الأغاني الفرنسية كي أتمكّن من كتابتها ثمّ ترجمتها لاحقاً، وكأني أعيد اكتشاف المشاعر والأحاسيس والألفاظ بلغتنا الأم. كما كانت لدي محاولات لترجمة قصائد من الكتب المدرسية المخصصة للفرنسية. على الرغم من أنّ القاموس الوحيد المتوفّر لدي كان قاموس الطالب الصغير، إلّا أنّني كنت أجد متعة في البحث والعثور على مفردات جديدة، وأغوص ساعات بين صفحاته دون أن أنتبه إلى الوقت الذي مضى.

■ ما هي آخر الترجمات التي نشرتِها، وماذا تترجمين الآن؟

آخر الترجمات كانت في الحقيقة هي الأثيرة عندي: «في غابات سيبيريا» للكاتب الرحّالة سيلفان تيسون. كنت قد اخترته بعد قراءة العديد من أعماله. والكتاب عبارة عن يوميات كتبها أثناء إقامته في كوخ على ضفاف بحيرة البايكال في سيبيريا الروسية. مزيج من التأمّل والمغامرة والوصف البديع في تجربة العزلة الطوعية هذه، بعيداً عن المدنية وتكنولوجيا العصر الطاحنة. الآن أعمل على ترجمة الرواية الحائزة على «جائزة غونكور لطلاب الثانوية» لعام 2020، وعنوانها Les impatientes، واخترت لها تعريبا هو «بفارغ الصبر».

■ ما هي، برأيك، أبرز العقبات في وجه المترجم العربي؟

يمكنني القول أولاً إنّ حركة الترجمة عن الفرنسية لا تقارن بمثيلاتها عن الإسبانية أو الإنكليزية الأكثر نشاطاً، كما أنّ هناك الكثير من دور النشر العربية التي، لكي تندفع إلى نشر الكتب المترجمة، تنتظر دعم المؤسسات الفرنسية لها، وتلك المؤسسات هي التي تحدّد الكتب الرائجة في فرنسا، حتّى وإن كانت لا تلقى الترحيب المنتظر لدى القارئ العربي. كما يتمّ استغلال المترجم بطريقة ما، ولا ينال ما خُصّص له من اتعاب ويصعب عليه التحقّق من ذلك، خصوصاً أنّ العمل اليوم يتمّ عن بُعد.

■ هناك قول بأن المترجم العربي لا يعترف بدور المحرّر، هل ثمة من يحرّر ترجماتك بعد الانتهاء، منها؟ بالنسبة إلي، سبق أن قامت «دار مسكيلياني» التونسية بتحرير عملين من ترجماتي دون أن أعلم بالأمر، وكانت النتيجة جيّدة في كلّ الأحوال. لكنني بعدها لم أرغب في أن يتدخل المحرّر دون الرجوع إليّ، على الرغم من جهوده وخبرته، لأنّ كلّ نص يحمل ميزته ولغته الخاصة وتعمّد استخدام مفردات معينة لخدمة النص، بعد أن تعمّق في خلفية الكاتب وظروف كتابته وأسلوبه.

■ كيف هي علاقتك مع الناشر، ولا سيما في مسألة اختيار العناوين المترجمة؟

تختلف العلاقة من دار لأخرى، وهي شأنها شأن الأشخاص، لكلّ منها مزاجه الخاص وإن اعتمدت المهنية. البعض مثلاً لا يضع اسم المترجم على الغلاف، البعض الآخر يتدخل المحرّر دون الرجوع إليّ، على الرغم من جهوده وخبرته، لأنّ كلّ نص يحمل ميزته ولغته الخاصة وتعمّد استخدام مفردات معينة لخدمة النص، بعد أن تعمّق في خلفية الكاتب وظروف كتابته وأسلوبه.

■ كيف هي علاقتك مع الناشر، ولا سيما في مسألة اختيار العناوين المترجمة؟

تختلف العلاقة من دار لأخرى، وهي شأنها شأن الأشخاص، لكلّ منها مزاجه الخاص وإن اعتمدت المهنية. البعض مثلاً لا يضع اسم المترجم على الغلاف، البعض الآخر يتدخل المحرّر دون الرجوع إليّ، على الرغم من جهوده وخبرته، لأنّ كلّ نص يحمل ميزته ولغته الخاصة وتعمّد استخدام مفردات معينة لخدمة النص، بعد أن تعمّق في خلفية الكاتب وظروف كتابته وأسلوبه.

■ هل هناك اعتبارات سياسية لاختيارك للأعمال التي تترجمينها، وإلى أي درجة تتوقفين عند الطرح السياسي للمادة المترجمة أو لمواقف الكاتب السياسية؟

حتى الآن لم أترجم عملاً ذا خلفية سياسية بحتة، ولا أميل لترجمة كتب الدراسات. ولكن يمكنني القول إنّ الكتّاب الذين ترجمت شيئاً من أعمالهم، يحملون الفكر الإنساني العام والدعوة للسلام ويناهضون الحروب والعنف والتمييز العنصري بكلّ أشكاله، وأنا أحب الروايات التي يكون الحرب مسرحها، لأنّها تضع الشرط الإنساني على طاولة التشريح عسى أن تشهد الأجيال فظاعتها وآثارها العبثية على حياة البشر. وأقرأ حالياً «كتابات سلمية» للكاتب جان جيونو الذي ناضل ضد الحرب والحكومات التي تستغلّ الشعوب باسم التضحية في سبيل الوطن، وكان قد جمع حوله العديد من المفكّرين والناجين من الحربين العالميتين. في الحقيقة هذا الصنف هو الوحيد الذي أحبّ ترجمته.

■ كيف هي علاقتك مع الكاتب الذي تترجمين له؟

تبدأ العلاقة بالكتاب موضوع الترجمة بالاطّلاع على سيرة حياة الكاتب ومشاهدة البرامج الوثائقية عنه وقراءة ما يتوفر لي من أعماله. لا يمكنني البدء بترجمة أي كتاب دون معرفة خلفية المؤلف وأخذ فكرة شاملة عن أعماله. من المهم معرفة تلك التفاصيل: زمن الكتابة، الجو العام، الظروف الاجتماعية والبيئة التي عاش فيها. على سبيل المثال، كاتب فرانكوفوني من بوروندي أو من السنغال، يكتب بأسلوب مختلف تماماً عن أسلوب كاتب من باريس. كما أحتاج لمعرفة الدافع الذي حضّ الكاتب على تأليف هذا الكتاب لكي أتمكّن من نقل روح النصّ بأمانة وشفافية. في كثير من الأحيان أتواصل مع الكاتب وأتباحث معه حول بعض النقاط المبهمة، ويكون النقاش مثمراً وممتعاً دائماً. وأذكر هنا اتصالاتي العديدة مع الكاتب اللبناني الفرانكوفوني شريف مجدلاني أثناء مراجعة كتابه الشيّق «حياة واحتمالات».

■ كثيراً ما يكون المترجم العربي كاتباً، صاحب إنتاج أو صاحب أسلوب في ترجمته، كيف هي العلاقة بين الكاتب والمترجم في داخلك؟

في الحقيقة، أنا لست كاتبة ولم أكتب شيئاً للنشر حتّى الآن. أعددتُ فقط موادّ ثقافية نشرت في الدوريات العربية. ولكنني أعرف، من متابعتي لترجماتي، أنّه صار لدي أسلوب خاص في انتقاء المفردات والعبارات، وهو على كلّ حال ممّا اخترن في ذاكرتي من بيئتي ومن قراءاتي لأدباء المهجر خاصة. وعلى الرغم من حضور خصوصية المفردات لدي، إلا أنّني أحرص على إبراز أسلوب الكاتب، لهذا تراني أدخل في مزاجه وأتقمّص شخصيته أثناء المراجعة، وأتعمّد القراءة بصوت مسموع حتى يصلني صوته عبر حنجرتي.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

برغب المترجم الشغوف في نقل كلّ ما يقراه إلى لغته الأم

أترجم رغم الأخبار المؤلمة وهذا ما انقذني من اليأس

بطاقة

مترجمة سورية من مواليد 1961. صدر لها في الترجمة عن الفرنسية: «المكيدة» (2005) لدمونيك بودي، و«السمكة الذهبية» (2009) لجان ماري لوكليزيو، و«سوء تفاهم مع موسكو» (2015) لسيفون دي يوفوار، و«فيون» (2015) لماكزانس فيرمين، و«سبع حكايا تعود من بعيد» (2016) لجان كريستوف روفان، و«ليلة النار» (2017) لإيريك إيمانويل شميت، و«وطني الصغير» (2017) لغابيل فاي، و«الحجر الحي» (2017) لليونور دي روكوندو، وغيرها.

إطلالة

حتى بحر غزّة لا يغيّر هذه الحقيقة

يوميات القدس

هنا صعدتْ وهبطت رابعة العدوية فاتنة عصرها، صلاح الدين الأيوبي ورجاله، وقبلهم: المسيح و تلامذ ته القليلون. فاشدد حيلكَ يا عزيزي ولا تهن

باسم النبريص

كلُّ مدينة ترغب بكتابتها، عليك أن تبدأ معها من «لحظة الصفر». لا تُغْنيك قراءاتك عنها، وما تعرفه مسبقاً من معلومات. لحظة الصفر هي الأنسب لكتابة أيّ رحلة وأي سفر. أعطِ حواسّك الخمس للمكان الجديد، واستسلم لبكارة النظرة، ودهشة التلقّي. فالمدن كالنساء: كل امرأة ولها طعم وحضور ومُفْتَرَب مختلف.

هنا، كان من حظي أنني زرت المكان قبل ربع قرن، فنسيت كل شيء عنه.

أمشي الآن بعيون بكر وأحاسيس بكر، وعلى الله أن أكتب بالعيون والأحاسيس ذاتها.

وعلى كلٍّ، فمهما قلنا: تظلّ لحظة الكتابة هي الامتحان الحقيقي.

■■■

السفر، في وجه من وجوهه، بمثابة كَسْر للدائرة. أحياناً عليك أن تسافر، لكي تجد نفسك. ويحدث أن يمنحك السفرُ أشياء كثيرة. لكن يكفي السفر ميزةً أنه يُحرِّرك من بعض أوهامك: وهم أنّك مركز الدائرة مثلاً. في السفر نحن ذوات في مهبّ الريح. وهذا جيدٌ لِنموّنا كبشر.

في عصورنا الحديثة، الحدّ الأقصى لمكوثك في أرض واحدة هو عامان. سبعمئة يوماً تقريباً تكفي كي تصل إلى حافّة الخطر: حافة التأنْسُن. أكثر من ذلك، يعني أنك بدأت بالفعل تأنسَنُ. حذار. في عصورنا الحديثة على الإنسان (وخصوصاً من يعمل في حقل الثقافة) أن يسافر مرةً كلّ عامين - كحد أقصى. وحبذا لو كانت المرّة مرّات.

كعبور فانتازيا قصيرة الأجَل - أعبرُ حياتي. هكذا علّمتني الثقافة، وهكذا علّمني السفرُ أيضاً.

■■■

الفرق بين القدس وغزّة التالي: القدس هي القدس، غزّة: اجتماع عائلات. الفرق بين القدس وغزّة التالي: القدس جنين، مدينة. غزّة: بطنٌ تلد أجنّة عائلات. لا فروق بين القدس وغزّة في محبتي كلتيهما. و... في ضجري منهما أحياناً.

الأحمق: هواء الجبل أفضل للصحة بكثير من هواء السهل. وحتى بحر غزّة، لا يغيّر هذه الحقيقة.

■■■

أنزل للحي المحيط بنا من ناحية الجنوب. أتمشّى وأنحدر مع شوارعه وزنقاته ودروبه الضيقة البدائية. اسمه «حيّ الشيّاح»، وواضحٌ فقرُ سكانه وسوءُ حالهم. إنّ أغلبهم من «ملح الأرض»، أي «المساتير». أنزل

فمهما قلنا، تظلّ لحظة الكتابة هي الامتحان الحقيقي

وأنزل حتى أصل قريباً من جدار فصلهم العنصري. وإذ أرجع، ينتابني الندم لهذه المغامرة المنهكة: فالطلوع

غير النزول. وركبتاي توجعانني، ونفسي مقطوع. ما أصعب صعود اكتئاف الجبال هنا. ومع هذا، حين أتذكّر ماضي هذا الجبل، أشدّ من أزري وأصعد بهمّة كالشباب! هنا صعدت وهبطت رابعة العدوية فاتنة عصرها، صلاح الدين الأيوبي ورجاله، وقبلهم: المسيح وتلامذته القليلون. فاشدد حيلك يا عزيزي ولا تهن!

(شاعر فلسطيني مقيم في بلجيكا، والنصّ من يومياته في القدس المحتلّة عام 2009)

عمل للفنان العراقي محمود شير

إضاءة

القرآن تحت مجهر التحليل النفسي البحث باعتباره سلسلة تجارب فردية

القارئ ومغامرات ألفة يوسف

حين ننتبه للفارق الدلالي بين عنواني الطبعتين الفرنسية والعربية، سنتساءل إن كان الأمر ممّا يقتضيه الانتقال من مقام مخاطبة قارئ إلى آخر

شوقي بن حسن

في 2007، صدر بالفرنسية كتاب «Le coran au risque de la psychanalyse» للباحثة التونسية ألفة يوسف. وبترجمة وليد أحمد الفرشيشي، صدرت منذ أيام النسخة العربية من الكتاب عن «دار مسكيلياني» تحت عنوان «القرآن تحت مجهر التحليل النفسي».

حين ننتبه إلى الفارق الدلالي بين العنوانين (نغيب في خيار العنوان العربي مضمرات مفردة risque: مخاطرة)، سنتساءل إن كان الأمر ممّا يقتضيه الانتقال من مقام مخاطبة القارئ الفرنسي إلى التحدّث إلى القارئ العربي. الأوّل هو - أغلب الظن - قليل معرفة بالقرآن، أمّا الثاني فهو عموماً في قطيعة (نفسية أو معرفية) مع التحليل النفسي. وإذا علمنا أنّ الكتاب هو من أحد وجوهه إعادة نظر في تأويلات القرآن من خلال مقاربته بأدوات لم يعتمدها المفسّرون. وهو رهان تصفه بمحاولة «كشف حدود علوم التفسير». ومن وجه آخر هو اختبار للجهاز المفاهيمي للتحليل النفسي في أرضية غير محروثة، وبعيدة عن ثقافته الأم، سنعرف أنّ القارئ الفرنسي والقارئ العربي مدعوّان إلى مغامرتين مختلفتين.

علينا أن نضع في الحسبان أيضاً مرور قرابة عقد ونصف بين الطبعتين. في طبعته الأولى، قدّم الكتاب أفق البحث الرئيسي لألفة يوسف، وهو تعدّد المعنى في القرآن، موضوع أطروحتها الجامعية، فاستندت إلى معرفة دقيقة ومتينة لثُقدّم في كتابها إضاءة موسّعة على إشكاليات تأويل النص الديني بين البابين الأوّل والثاني، «التباس المعنى في القرآن» و«في البحث عن معنى القرآن المفقود»، ومن ثمّ تخوض «مغامرة» مساءلة القرآن بأداة التحليل النفسي ضمن ثيمات مثل المرأة والموت والغيرة والغرور والصلاة. أمّا الطبعة العربية، فلنا أن نقرأها ضمن أفق تلقٍّ جديد، على ضوء آخر مؤلّفات يوسف؛ «وجه الله» (مسكيلياني، 2019)، حيث تخوض أيضاً في مواضيع شتّى، ذات أبعاد دينية واجتماعية وثقافية، مشيرة إلى أن عملها «نتيجة تجربة روحانية»، حيث تتناول هذا مواضيع بمفاهيم مثل السكينة والاطمئنان والحقّ والحبّ. وفي مقدّمة «القرآن تحت مجهر التحليل النفسي»، نقرأ أنّ أحد منطلقات مشروع هذا الكتاب هو المرور بـ«التجربة السريرية» للتحليل النفسي، وهي التجربة التي أتاحت لها أن تفهم أنّ علوم اللسانيات والتأويل الدلالي، وهي تخصّصاتها العلمية «ليست سوى الأشجار التي تحجب الغابة» وفق تعبير المؤلفة.

وما الغابة إلّا شبكة الإشكاليات الكبرى التي تخترق ثقافتنا، نصوصاً وعلاقات وظواهر اجتماعية ومعرفية، وهي تحتاج منّا في كلّ مرة إلى منظور جديد لتمثّلها. هكذا، وعلى الرغم من كون يوسف لا تفرّط في البناء العلمي/ الحجاجي المتين، قد تركت أثراً ذاتياً في أعمالها هو سجلّ احتكاكاتها الفكرية بـ«غابة» الإشكاليات حولها، وما مسار الباحث/ة إلّا مجموعة تجارب تنغرس في مدونته المعرفية ولو أنكر بعضهم ذلك.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

تغيب في خيار العنوان العربي مضمرات مفردة «مخاطرة»

ألفة يوسف

فعاليات

بعد تأجيله العام الماضي بسبب جائحة كورونا، يُعرَض ابتداءً من الخميس المقبل في قاعات السينما الجزائرية، الفيلم الروائي الطويل **هيليوبوليس** (2020) للمخرج **جعفر قاسم**. ينطلق العملُ من سنة 1940، ليرصُد الظروف التي سبقت مجازر 8 أيار/مايو 1945 التي ارتكبها الاستعمار الفرنسي في عدّة مدن جزائرية.

لمناسبة الذكرى 73 لنكبة فلسطين، يُلقي المفكّر العربي **عزمي بشارة**، عند السادسة (بتوقيت القدس المحتلّة) من مساء السبت المقبل، محاضرةً افتراضية عبر منصّة «زووم» بعنوان **في راهنية النكبة وفي قضية فلسطين عربياً**. المحاضرة، التي يُنظّمها **المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات** و**مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، يقدّمها طارق متري وتُبثّ عبر فيسبوك وتويتر ويوتيوب.

ابتداءً من يوم غدٍ وحتى 22 من الشهر الجاري، تُقام فعاليات الدورة 26 من **ملتقى سجلماسة لفن الملحون**. إضافةً إلى الحفلات الموسيقية التي يُشارك فيها 12 جوقاً من مدن مغربية مختلفة، تتضمّن التظاهُرة، التي تُقام افتراضياً هذه السنة، ندوة علمية حول **التجديد في شعر الملحون: تجربة المرحوم أحمد سهوم**.

عند السابعة من مساء الخميس المقبل، تُقدّم **فرقة غراما فن** حفلاً موسيقياً على خشبة **ساقية عبد المنعم الصاوي** في القاهرة. الفرقة، التي أسّسها الموسيقيّان المصريّان عبد الناصر جمعة ومحمد صلاح عام 2018، تُعيد في حفلاتها تقديم مقاطع من الأغاني العربية والأجنبية القديمة والحديثة.